هجومات النورمانيين على الاندلس

د. رياض احمد عبيد العاني
الجامعة الاسلامية / بغداد / كلية التربية

اكتسب اهل الاندلس خبرة متميزة في الحروب ومايرتبط بها من تنظيم وجهود مختلفة ، يدل على ذلك تاريخهم العريق في خوض المعارك وتحقيق الانتصارات منها ، اذ كانت الاندلس عرضة لاطماع الكثير ممن حولها من قوى ، فقد نشبت على ارضها وسواحلها حروب عدة ومن هذه الحروب هجوم النورمان عليها لذلك سنتطرق في هذه الدراسة عن تلك الهجومات والدور الكبير الذي مارسه الاندلسيون في صد تلك الهجمات فضلاً عن جهودهم في بناء قوة بحرية قادرة على صد أي هجوم مستقبلي .

١. النورمان اصلهم وتسميتهم :

أصلهم جرماني وينقسم هذا الشعب الى ثلاث : السويديون والنرويجيون والدنماركيون[١] , وكان للظروف الجغرافية وغيرها اثر في الوجه التي قصدتها كل مجموعة من هذه الثلاثة في نشاطها الحربي أو التجاري [٢] فالسويديون اتجهوا الى شرق اوربا للتجارة والغزو احيانا ، والنرويجيون , اتجهوا الى غزو اسكلندا وايرلندا , واتجه الدنماركيون الى غزو هولندا وبعض سواحل شرق انكلترا وسواحل الامبراطورية الفرنجية [٣].

اما ماتسميه مصادرنا الاندلسية هؤلاء النورمان ، بالمجوس او الاردمانيون[٤] ويعرف باللغة الاسبانية wikingos أو Norman بل ذلك بالانكليزية Vikings أو Norsemen [5] ، فقد ذكر انهم استخدموا النار من قبلهم للتدفئة ويبدو ان معتقدهم الديني يجعلهم يقدسون النار [٦] وعبادتها بوصفها ظاهرة من الظواهر الطبيعية فضلاً عن استخدام النار في كل موضع يحلون به بل كانوا يحرقون جثث الموتى من زعمائهم [٧] ولعل الاندلسيين قصدوا من هذه التسمية انهم كانوا وثنيين في معتقداتهم [٨] وقد جاءت تسمية المجوس على النورمان من قبل مؤرخينا الاوائل ولان هذه التسمية تطلق اصلا على الزرادشتيين عبدة النار ، ولان النورمان حين غزو الاندلس كانوا يكثرون من اشعال النار[٩] فظن المسلمون انهم يعبدون النار كالزرادشتية *

اشتهر هؤلاء النورمان المجوس (الاردمانيون) بنشاطهم البحري والتجاري او الحربي واتخذت اعتدائهم شكلا خطيرا على سواحل الدول الاوربية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي [١٠] وانهم كانوا على خلاف الجرمان الاخرين حيث لم يتاثروا بالمؤثرات اللاتينية [١١] فالاردمانيون هم النورمانيون اي اهل الشمال وقلب النون الى همزة في اوائل اسماء الاعلام ليس غريبا في لسان اهل الاندلس ، فهم يقولون مثلا "اربونه" "نربونه" [١٢]

اما المسيحية فقد دخلت اليهم بعد انتشار الكنيسة خارج حدود المملكة الرومانية عند الشعوب الاسكندنافية فقد دخلت في وقت واحد مع الشعوب الاسلافية [١٣] .

٢. غزو النورمان الاول ٢٢٩ هـ / ٨٤٤

حددت مصادرنا العربية الاسلامية ولا سيما الاندلسية ، شهر ذي الحجة سنة ٢٢٩ هـ/اب ٨٤٤ م تاريخ ابتداء اول هجوم للنورمانيين على السواحل الغربية للاندلس ، قبالة مدينة اشبونة [١٤] وان ظهور مراكب النورمان ذات الاشرعة السود [١٥] مفاجئة لاهل الثغر الادنى ، اذ كان كتاب عامل مدينة اشبونة وهب الله بن حزم الى الامير عبد الرحمن بن الحكم ايذانا ببدء هجومهم على سواحل الاندلس الغربية والذي ذكر فيه انه حل بالساحل للثغر الادنى أربع وخمسون مركبا من مراكب المجوس معها أربع وخمسون قاربا اخر[١٦] فكتب الامير عبد الرحمن بن الحكم الى العمال للتحفظ والاحتراس .[١٧]

كما يدلل على ان عبد الرحمن بن الحكم وعماله كانوا على أهبة الاستعداد دائما حتى من هذه الناحية القريبة التي لم تهددهم منها اي خطر الى هذه الساعة ، ففي الوقت الذي استنفر الثغور بالاستعداد واخذ الحيطة والحذر منذ اول حركة المجوس عند نزولهم سواحل غرب الاندلس واحتلالهم لشبونة [١٨] حيث تشير المصادر الاندلسية ان اهالي لشبونة لم ينتظروا أن تأتيهم قوات الامير عبد الرحمن بن الحكم بل نهضوا واستعدوا للقاء الغزاة بما لديهم من امكانيات وقوة فتصدوا للغزاة وكانت هنالك وقائع شديدة بين الطرفين استولى على اثرها النورمان على سهول المدينة وبقوا فيها ثلاثة عشر يوما [١٩] ثم عادوا الى مراكبهم نتيجة لما لاقوه من مقاومة اهالي لشبونة كذلك لعدم صلاحية الابحار في نهر تاجة والتوغل نحو الداخل حيث انحدروا نحو الجنوب بحثا عن مصبات صالحة للملاحة مما اضطروا الى النهوض الى جزيرة قادس ثم الى شذونة وقد كانت بينهم وبين الاندلسيين معركة شديدة [٢٠] .

ويصف ابن عذارى ظهورهم في مياه اشبيلية وطرقهم اياها بقوله " فخرج المجوس في ثمانين مركبا كأنما ملئت البحر طيرا جوثا ، كما ملئت القلوب شجوا وشجونا ، فحلو بأشبونة ثم الى قادس والى شذونة ثم قدموا الى اشبيلية ونازلوها الى ان دخلوها قسرا فستحوا اهلها قتلا واسرا ، فبقوا بها سبعة ايام يسقون اهلها كأس الحمام " [٢١]

ثم مالبث النورمان بعد ان لاقوا مقاومة شديدة من اهالي الاندلس فتجمعوا باسطولهم في مدخل الوادي الكبير ليقوموا بغارة كبيرة على اشبيلية والمناطق المجاورة لها .

فاحتل النورمان مدخل الوادي الكبيرة جزيرة "القبطيل"* وقد استراح النورمان في هذا الوادي مدة ثلاثة ايام استعدوا خلالها لمواصلة الهجوم واتخذوا من هذه الجزيرة قاعدة لهم في غزواتهم الداخلية وجعلوها معسكرا لهم بالاندلس [٢٢] ويصف ابن القوطية[٢٣] ذعر السكان من هؤلاء النورمان بقوله " ففروا بين ايديهم ، وأخلى أهل أشبيلية وفروا منها الى قرمونة والى جبال اشبيلية ، ولم يتحاط

احد من اهل المغرب مقاتلتهم ، فاستنفر الناس بقرطبة ومن والاها ، وخرج الوزراء بأهل قرطبة ومن جاورها من النورمان وقد كان استنفر أهل الثغر من أول حركة المجوس عند احتلالهم دول الغرب ، وأخذهم الى لشبونة ، فحل الوزراء ومن معهم في قرمونة ولم يقدروا على مقارعة القوم لشدة شوكتهم حتى قدم عليهم أهل الثغر ".

ففي ١٢محرم من عام ٢٣٠هـ /٨٤٤ م تقدم النورمان نحو قرية قورة* ، تبعد ١٢ميلا عن اشبيلية فدارت بينهم وبين الاندلسيين الذين بادلوهم بمعركة عنيفة ، انسحب الاندلسيون على أثرها بعد أن استشهد كثير منهم وأقاموا النورمان بقية يومهم فيها [٢٤] وفي يوم ١٣ محرم هاجم النورمان حصن طلياطه [٢٥] الذي يبعد ميلين عن اشبيلية ، فقد هاجموا الحصن ليلا ، وفي الصباح ظهروا في مدينة اشبيلية وتحصنوا في موضع الفخارين ، فخرج اليهم أهلها وقاتلوهم قتالا شديدا .

انسحب الاندلسيون على أثرها ومضى النورمان بمراكبهم حتى نزلوا من مدينة اشبيلية [٢٦] ففر أهلها الى قرمونة ذعرا مما مكن النورمان من دخول هذا الجزء من المدينة دون مقاومة تذكر [٢٧] في الوقت الذي أبدت المدينة مقاومة عنيفة ، وبعد أن أحرقت المراكب الاشبيلية التي ارسلت لتوقف تقدم النورمان، انتهت باستيلاء النورمان عليها ، وحل النورمان في المدينة [٢٨]

وفي اليوم الرابع عشر من محرم بعد معركة حامية ، استشهد فيها الكثير من الاندلسيين " ولم يرفعوا السيف عن كل ذي روح ظفروا به من الرجال والنساء والصبيان والدواب والانعام والطيور وكل ما تناولته سيوفهم وسهامهم" [٢٩] .

ودخلوا بذلك حاضرة اشبيلية ، بعد أن انسحب الاندلسيون من اهلها الى مدينة قرمونة وجبال اشبيلية لتنظيم امورهم والاستعداد للجهاد ، فأقام النورمان بها يوما وليلة ثم عادوا الى مراكبهم[٣٠] بينما يذكر بن سعيد بأن المجوس " حلت على اشبيلية وهي عورة فدخلوها واستباحوها سبعة أيام "[٣١] ثم غادروها وعسكروا في ضاحيتها طلياطة في الوقت الذي حملت فيه سفنهم الغنائم والاسرى ،وأرسلوها الى جزيرة القبطيل ، وعادوا ثانية الى اشبيلية [٣٢] فلم يجدوا فيها أحدا باستثناء جماعة من أتقياء الشيوخ في المسجد فقتلوهم فسمي ذلك المسجد "مسجد الشهداء" منذ ذلك الحين.[٣٣]

وقد وصف لنا ابن القوطية ما فعله المجوس بجامع اشبيلية وصفا اسطوريا بعض الشيء ولكنه يصور لنا أفاعلهم في البلد والوضع الذي خلفوه في نفوس أهل الاندلس قال "وكان عبد الرحمن بن الحكم يرى في نومه عند تمام جامع اشبيلية أن يدخله فيجد النبي صلى الله عليه وسلم ميتا مسجى في قبلته ، فأنتبه مغموما ، فسأل أهل العبارة عن ذلك ، فقالوا : هذا موضع يموت دينه ، فحدث فيه اثر ذلك ما كان من غلبة المجوس على المدينة ... وحدث غير واحد من شيوخ اشبيلة انهم كانوا يحمون سهامهم من النار ،ويرمون بها سماء المسجد ، فكان اذا احترق ماحوله السهام سقط ، وأثار السهام في سمائه الى وقتنا هذا ظاهرة ، فلما يئسوا من احراقه جمعوا الخشب من أحد البلاطات ليدخلوا النار وتتصل بالسقف "[٣٤].

ان سرعة استيلاء النورمان على اشبيلية يرجع الى عدة اسباب :-

١- عندما هاجم النورمان مدينة اشبيلية لم يكن بها حصون ولم تكن مسورة وهذا ما جعل ابن سعيد يصفها بانها "عورة " [٣٥] ولعدم وجود تلك التحصينات لم يمكن أهلها من المقاومة .

٢- ان الذعر الذي اصاب أهل أشبيلية والذعر الذي دخل قلوبهم جعلهم يفرون منها الى قرمونة والى جبال اشبيلية [٣٦] ولعدم وجود الاستعداد التام للدفاع عن المدينة كما يتطلب وظنوا بان النورمان لن يتوجهوا نحو الداخل ، الامر الذي أتاح للنورمان الدخول والاستيلاء عليها ولعل الاضطراب الذي حل بأهالي أشبيلية جعل ابن عذاري يقول بأن أخبارهم "ملأت القلوب شجوا وشجونا "[٣٧]

٣- السرعة التي وصل بها النورمان للغزو كانت شبه مفاجأة اذ لم تستغرق المدة سوى ثلاثة أيام من جزيرة القبطيل من مدخل الوادي الكبير حتى مدينة أشبيلة ،علما بأن النورمان خاضوا معركتين الاولى عند قرية قورة والثانية في موقع الفخارين .[٣٨]

٤- ان النورمان كانوا ذو قوة لايمكن الاستهانة بها فهذا ابن القوطية يقول " فحل الوزراء ومن معهم بقرمونه ولم يقدروا على مقارعة القوم لشدة شوكتهم "[٣٩] كما وقد وصفوا بأن " لهم شدة وبأس وقوة وجلد في ركوب البحر "[٤٠] مما جعل أهل المدينة يفرون الى الجبال والوديان المجاورة لها لحين وصول الامدادات من مناطق الاندلس الاخرى .

٥- استخدام النورمان فرقا من الخيالة استخدموها في عملية احتلال اشبيلة مما سهل عليهم السيطرة عليها [٤١].

اما هزيمة النورمان ودور الاندلسيين من أهالي الثغر الادنى فقد استنفر الامير عبد الرحمن بن الحكم الثغور الاندلسية ، من بداية نزول النورمان سواحل الثغر الادنى واحتلالهم أشبونة (لشبونة) ، كما استنفر أهل قرطبة وبقية المدن الاندلسية الاخرى لمقاومة هذا الغزو المفاجيء ، فأرسل أول الامر على الفور جيشا بقيادة الحاجب عيسى بن شهيد الذي كان يقود فرقة الخيالة من جيش قرطبة [٤٢] وأردفها الامير بجيوش أخرى ، تقدمت الجيوش نحو قرمونة والتي تؤلف من فرقة الخيالة جيشا واحدا واتخذوا من موضع قريب من اشبيلة مقرا لقواتهم يعرف " الشرف "[٤٣]

ولما عرف النورمان بقدوم الاندلسيين بدأوا بقتالهم ، وثبت الاندلسيون في مواضعهم حتى هزموا النورمان وقتلوا منهم نحو سبعين رجلا وطاردوهم حتى دخلوا مراكبهم ، ولكن توقف الاندلسيين عن قتالهم قد فوت فرصة ثمينة من النصر[٤٤] وأعطوا لهم الفرصة لتجميع فلولهم والاستعداد لجولة ثانية وهذا التهاون أغضب الامير عبد الرحمن بن الحكم مما جعل على قيادة الجيش محمد بن سعيد بن رستم [٤٥] الذي مضى فيمن ضم اليه من الجيش فورا ، حتى نزل مدينة أشبيلية [٤٦].

تجمعت الجيوش الاندلسية في قرمونة " فحل الوزراء ومن معهم بقرمونة ولم يقدروا على مقارعة القوم لشدة شوكتهم ، حتى قدم عليهم أهل الثغر، وقدم من أهل الثغر موسى بن قسي استلطاف عبد

الرحمن بن الحكم له وتذكيره له بولائه للخليفة الامويرالوليد بن عبد الملك واسلام جده على يديه ، فلان بعض اللين وقدم في عدد كثيف ، فلما قابل قرمونة ، انعزل عن سائر أهل الثغر وعن عسكر الوزراء "[٤٧].

وعلى الرغم من وصول قوات الثغر بقيادة موسى بن قسي الى مشارف اشبيلية ، الا انه لم يشترك مباشرة مع القوات الاندلسية بقيادة محمد بن سعيد بن رستم ، وانما آثر الانفراد والقيام بأعمال حربية أخرى ، لكن هذا الانعزال لقوات موسى عن القوات الاندلسية التي يقودها بن رستم لايعني انه ليس هنالك تعاون ، ربما كان هذا مخطط له من قبلهم لاضعاف قوة الغزاة وقطع الاتصال للغزاة وسراياها الخارجية .

اجتمع موسى بن قسي فور وصوله بالوزراء ، ووضع خطة عسكرية لمهاجمة النورمان، كما وانه قام بعملية استطلاع للأماكن وجود العدو وقد اتخذت عملياته الطابع السري لصعوبة الملاحة في مجرى الوادي الكبير بين اشبيلية وقرطبة ، وقد غنم خيول كثيرة اثناء حملاته نحو المناطق البرية المجاورة والى جهة قرطبة وموورور[٤٨]

بدأ الجيش عملياته الحربية ضد النورمان وفق الخطط الموضوعة تجاه ذلك وقد اتخذ الجيش من كنيسة قديمة في الجهة الجنوبية من اشبيلية مرصدا لرصد تحركات العدو، وفي الصباح خرجت طائفة من النورمان تقدر بحوالي ستة عشر ألفا، يريدون التقدم نحو موورور، فلما وصلوا القرية ، اشار الراصد بعدم مهاجمتهم حتى يبعدوا عن القرية فلما كان الامر كذلك ، نهضت اليهم الكمائن وحملوا السيف في رقاب النورمان وتم قتل الكثير ففروا الى مراكبهم[٤٩].

وان الهجوم على اشبيلية من جهة وتدمير القوة التي ذهبت الى موورور من جهة اخرى ، اضعفت معنويات النورمان فقد تخلخلت صفوفهم فقرروا الانسحاب من اشبيلية الى مراكبهم الا ان ابن رستم لم يكتف بخروجهم من اشبيلية بل قرر متابعتهم وكله تصميم على الحاق الهزيمة المرة بقواتهم وفي هذا يقول العذري [٥٠]" فاتبعهم ابن رستم ونزل عليهم يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من ربيع الاول ونصب عليهم المجانيق ، وقد عمم عليهم في ذلك اليوم نصر الفتى بالمدد من قرطبة ، وأنهض الناس لمحاربة المجوس من كل جهة ، فناشبوهم القتال وكادت هزيمة المسلمين تستحق فترجل محمد بن رستم وترجل الناس معه وادخل الرجال بين العدو والنهر الاعظم فحالوا بينهم وبين المراكب ، فانهزم المجوس وقتل منهم نحو خمسمائة علج واصيبت لهم أربعة مراكب بمن فيها ، فأمر ابن رستم باحراقها وبيع مافيها من الفيء وأقام من معسكره ذلك" .

ان رواية ابن عذاري بجعل تاريخ المعركة يوم ٢٥ صفر بدلا من ٢ ربيع الاول ، ويضيف ان المجوس خسروا في هذه المعركة ثلاثين مركبا[٥١].من يلاحظ ان تصميم القوات العربية الاسلامية كانت مصممة على قتال الغزاة وملاحقتهم ، كما وقد نجح العرب المسلمين من جر الغزاة الى البر بعد

ان حال بينهم وجودهم في مراكبهم ، الامر الذي أربك الغزاة فخسروا أعدادا كبيرة من رجالهم برا واعدادا كبيرة من مراكبهم .

وبعد معركة طلياطه لجأ النورمانيون الى مراكبهم وبقيت القوات العربية الاسلامية " أياما لايصلون الى المجوس لانهم في مراكبهم "[٥٢] وهذا ما يدلل على ضعف القوات العربية الاسلامية في البحر وعدم امتلاكها لأسطول وهذا ما تلافته الدولة فيما بعد .

وقد استمر المجوس يجوبون الوادي الكبير بين طلياطة وقبطيل ، ثم خرجوا من جهة النهر الذي يلي لبله وامعنوا في الشرق فتعرض لهم المسلمون بقيادة امير الجيش في تلك الناحية عبد الله بن كليب بن ثعلبه فآثر المجوس النورمان الى الانسحاب الا أنهم أصابوا في هذه الناحية سبيا وغنائما [٥٣].

فاتجهوا الى شذونه فدخلوها وأقاموا فيها يومين[٥٤] وفي هذا الاثناء واصل الامير عبد الرحمن بن الحكم الامدادات فأرسل خمسة عشر مركبا محملة بالمقاتلة والعدة ، فنزلوا اشبيله فلما أحسوا بها المجوس تراجعوا الى لبله ثم مضوا الى ان وصلوا ياجه ومنها الى المدن ثم انتقلوا الى اشبونه فأقلعوا منها وانقطع خبرهم .[٥٥] ، وهكذا تخلصت الاندلس في جهاتها الغربية من خطر داهم ترك بصماته وآثاره الواضحة في الاندلس .

مما تقدم يمكننا تسجيل الملاحظات والنتائج التي أفرزها غزو النورمان الاول:

١. لم يكن النورمان كما صورتهم المصادر التاريخية مجوس وانما كانوا وثنيين عبدوا الظواهر الطبيعية كالنار والنجوم وغيرها [٥٦].
٢. كان غزو النورمان للسواحل الاندلسية مفاجأة لم تكن في حسابات الاندلسيين وبنفس الوقت فلقد أثبت الامير عبد الرحمن بن الحكم حسن ادارته للامور وقدرته على مجابهة الشدائد وهو أهلا للمسؤولية وقد بينا كيف تابع مجريات الامور وذلك من خلال ارسال فتاه "نصر" لمقارعة الاعداء ومن ثم الاستعانة بموسى بن قسي رغم خروج الاخير عن الطاعة وذكره باسلامهم على يد الوليد بن عبد الملك ومن ثم استجابة موسى للامير عبد الرحمن بن الحكم ، فحق له أن يستبشر باندحارهم وقد أرسل الى الآفاق يخبرهم بذلك ، حتى انه ارسل " الى من بطنجه من منهاج يعلمهم بما كان من صنع الله في المجوس وبما أنزل فيهم من النقمة والتهلكة وبعث اليهم برأس أميرهم وبمائتي رأس من أنجادهم"[٥٧].
٣. رأينا كيف كانت منطقة الثغر الادنى الساحلية قبل هجوم النورمان وعدم تفكير الاندلسيين بأنه يوجد خطر يهددهم من هذه الجبهة لكن بدخول النورمان هذه المنطقة أصبحت جبهة ساحلية قريبة لمقاومة هجمات النورمان فأنشأ عبد الرحمن بن الحكم التحصينات الحربية وأكثف حاميتها [٥٨].

٤. نتيجة لتعرض اشبيليه لهذا الهجوم أولى الامير عبد الرحمن بن الحكم اهتماما وعناية خاصة بمدينة اشبيليه كبرى المدن الاندلسية ، وأدرك الامير أن عدم وجود حصن أو سور للمدينة كان سببا في سرعة اقتحام الغزاة لمدينة اشبيليه لهذا أمر بتسويرها ويذكر ابن القوطية أن الوزراء أشاروا على الامير عبد الرحمن بن الحكم " بنيان سور اشبيليه "[٥٩] ، ويبدو أن فكرة بناء السور قد وصلت الى أسماع عبد الملك بن حبيب الفقيه الاندلسي المعروف لدى الامير عبد الملك بن الحكم فأيد الفكرة وأفتى بأولوية بناء السور على اتمام الزيادة في المسجد الجامع بقرطبة يقول ابن حيان " كتب عبد الملك بن حبيب الى الامير عبد الرحمن بن الحكم اثر محنة اهل اشبيليه وتحصينها ورافق ذلك ايام شروع الامير الامير عبد الرحمن في بنيان زيادة بالجامع بقرطبة المشهور بها ، وذكر له في كتابه أن بنيان سور مدينة اشبيلية وتحصينها اوكد عليه من بنيان الزيادة في المسجد الجامع ، فعمل برأيه من بنيان سور مدينة اشبيليه " [٦٠] وقد اوكل الامير مهمة البناء الى عبد الله بن سنان احد المقربين اليه ، فانجز عبد الله بناء السور وكتب اسمه على ابوابه[٦١] وقد وصف هذا السور بانه كان محكما ومبنيا بالحجر[٦٢].

٥. كما وقد أنشا الامير عبد الرحمن بن الحكم الرباطات على السواحل الغربية للثغر الادنى وجعلها مراكز للجهاد [٦٣] يقيم فيها المرابطون والحراس وقد زودت بالمنائر والتي عرفت " بالطوالع ".[٦٤]

٦. ان الثغر الادنى منطقة ساحلية ولغرض حماية منطقته لابد من اقامة اسطول بحري قوي لحمايتها ، وقد أثار ابن القوطية الى هذه النتيجة في سياق كلامه عن أعمال الامير عبد الرحمن بن الحكم واستعداداته حيث قال " واستعد الامير عبد الرحمن بن الحكم فأمر باقامة دار صناعة في اشبيلية ، وأنشأ المراكب واستعد برجال البحر من سواحل الاندلس فألحقهم ووسع عليهم بآلات النفط "[٦٥].وقد عد حسين مؤنس هذه المبادرة على جانب عظيم من الاهمية اذ ان ميلاد البحرية الاندلسية الحربية تمت من خلالها[٦٦] وهذا الامر لم يكن كذلك لأن صناعة السفن وبناء المراكب في الاندلس بدأت منذ أيام الامير الحكم الربضي (١٨٠ – ٢٠٦ هـ).[٦٧] وبفضل ذلك اصبح الاسطول الاندلسي الكبير يمتلك مئات المراكب [٦٨] وأصبح عصر القوة الخفية للاندلسيين في البر والبحر[٦٩] وهذا كان له الاثر الايجابي في هزيمة النورمان بفعل قوة الاسطول الاندلسي والسرعة الفائقة والجدية في بناء البحرية الاندلسية كما سنرى حين عاد النورمان مرة ثانية الى غزو السواحل الاندلسية .

٧. ومن النتائج المترتبة على غزو النورمانيين للاندلس وأثره فيهم فيما بعد ، تبادل الوفود وهنالك رواية واحدة تشير الى تبادل السفارة بين الامير عبد الرحمن بن الحكم والملك هوريك ملك النورمانيين بالدنمارك . حيث أورد الرواية ابن دحيه [٧٠] ، أن ملك الدنمارك هو الذي أرسل الى الامير عبد الرحمن بن الحكم وفدا لطلب الصلح على أثر فشلهم وهزيمتهم في الاندلس ، فاستقبل

الامير عبد الرحمن بن الحكم وفدهم ورحب بعقد الصلح معهم وقرر ارسال سفارة الى بلاد النورمان ردا على سفارتهم لتسوية العلاقات بينهما برئاسة يحيى بن حكم البكري الجباني المعروف " بالغزال "[٧١]، وقد انفرد بذكرها ابن دحيه [٧٢] ووصفها وصفا مضطربا ، تشبه في تفاصيلها رحلة الغزال الى النسيم وهذا التشابه أثار الشك والالتباس لدى المؤرخين عن مدى صحة سفارة الغزال الى النورمان [٧٣]، وقد تناول سفارة الغزال هذه الى ملك الدنمارك عدد من الباحثين المحدثين من أبرزهم حسين مؤنس ، ومحمد صالح ، حيث أوردا رواية ابن دحيه وناقشاها باسلوب علمي وردا على بروفنسال الذي عدها اسطورة وانكر قيامها، فأكدا قيامها وكونها حقيقة تاريخية ثابتة [٧٤].

٨. ان غزو النورمان وكما قلنا في السابق مفاجئاً لكنه بنفس الوقت ايقظ المسلمين الاندلسيين وجعلهم مهيئون لدرء الاخطار القادمة مستقبلاً فقد استفادوا من تجربتهم السابقة مما جعل البحر محروسا ومراكب المسلمين معدة تجري وتجوب البحر وهذا مالاقه النورمان اثناء الحملة الثانية .

٩. ومن النتائج التي لابد الاشارة اليها في احداث الاندلس ، هنالك امران الاول استغلال موسى بن قيس لتوسيع نفوذه في الثغر الاعلى رغم اسهامه في طرد النورمان ، والثاني ظهور القائدان بن رستم ونصر الفتى كمنقذين للاندلس .

٣.غزو النورمان الثاني

غزا النورمان للمرة الثانية السواحل الاندلسية الغربية في عهد الامير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ - ٨٥٢ -٨٨٦ م) في سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩م [٧٥] في حين جعلها بعض المؤرخين الاندلسيين انه تم غزو سنة ٢٤٤ هـ [٧٦] اي بعد مدة من الهدوء والأمن التي سادت السواحل الاندلسية بعد هزيمهم الاولى سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٤م والتي تم بموجبها توقيع معاهدة الصلح والسلام بين الامير عبد الرحمن بن الحكم مع ملك النورمان ونتيجة لتحولات الامور الكثيرة من كلتا الجهتين حالت دون استمرار معاهدة السلام . ففي الاندلس توفي الامير عبد الرحمن بن الحكم في سنة ٢٣٨هـ /٨٥٢م وفي سنة ٢٣٩هـ / ٨٥٣م توفي ملك النورمان ، وسادت الفوضي وعدم الاستقرار داخلهم واخذت اساطيلهم على معاودة ممارستها الاولية القرصنة والغزو في المناطق التي كانت تقع تحت نفوذهم [٧٧] ونتيجة هذه الفرضى أن تحرر قرصان النورمان من كل قيد .

واستنادا الى اقدم الروايات التي تذكر غزوهم الثاني وماترتب عليه من نتائج رواية ابي حيان بقوله " وفيها خرج المجوس – لعنهم الله تعالى – الى ساحل الغرب من ارض الاندلس , وهو خروجهم الثاني ، خرجوا من اثنين وستين مركبا ، فألفو البحر محروسا ومراكب الامير محمد فيه جارية ما بين حائط افرنجة من الشرق الى اقصى حائط غليسية من الغرب ، وتقدم من مراكبهم

مركبان تلقتها المراكب المنصوبة الجارية من حائط جليقية من بعض مراسي كورة باجه فغنمتها بما كان فيها من مال ومتاع وعدة وسبي "[٧٨] .

اما رواية ابن عذاري فهي وافية ايضا في هذا المقام فهي تقول " خرج المجوس ايضا الى سواحل البحر بالغرب من اثنين وستين مركبا ، فوجدوا البحر محروساً ومراكب المسلمين معدة تجري من حائط افرنجة الى حائط جليقية في الغرب الاقصى، فتقدم مركبان من مراكب المجوس فتلاقت بهم المراكب المعدة ، فوافوا هذين المركبين من بعض كور باجه فأخذوا هي بما كان فيها من الذهب والفضة والسبي والعدة"[٧٩] .

وتهمنا تلك الروايتان من ان شدة التحسب بحراسة الدقيقة الشاملة التي كانت لدى الاندلسيين في بحارهم الشمالية وبالرغم من معاهدة الصلح والسلام التي تمت مع النورمان في عهد الامير عبد الرحمن بن الحكم والتي نقضها النورمان لكن الاندلسيين كانوا يتوقعون عودتهم ودرسوا هذه المشكلة النورمانية فاحاطوا طلائع من سفنهم لتراقب حركاتهم ، فعندما تقدم مركبان من مراكب الغزاة باتجاه السواحل الاندلسية بقصد الاستطلاع كما يبدو كان الاسطول الاندلسي بالمرصاد لهم فاوقعهما في كمين ومع هذا فقد نجح النورمانيون من التقدم باتجاه الساحل الغربي للاندلس وهم يحملون معهم الرعب والفزع لسكان هذه المنطقة الا ان هذه المرة لم تكن عناصر المباغته متوفرة لديهم بدليل ان الجيش الاندلسي خرج لملاقاتهم وقد قام الامير محمد بن عبد الرحمن اطلاق سراح لب بن موسى بن قسي الذي كان رهينة في قرطبة وعينه قائداً لاحد الجيوش وأرسله الى اشبيلية [٨٠] .

ويبدو ان الطابع العام لغزوات النورمان هو النهب والتخريب مع تحين الفرص للاستيطان في الاماكن التي يغزونها . فقد كان ظهور النورمان في بادي الامر عند سواحل اشتوريش ، وجليقيه[٨١] ولم ينجحوا في غاراتهم هذه ولم يحصلوا الا على اليسير من الغنائم والسبي ، الامر الذى ادى بهم الى ترك اشتوريش والترجه نحو سواحل الاندلس الغربية، كما بينا ان قدوم النورمان والتوجه الى الثغر الادنى وجدوا الثغر بخلاف عهده في ممارستهم الاولى ايام الامير عبد الرحمن بن الحكم . فقد ذكر ان الامير محمد بن عبد الرحمن انشأ في البحر سبعمائة غراب [٨٢] وان جيش الاندلسيين بلغ ايام الامير محمد الى مائة الف فارس ، منهم عشرون الفا بدروع الفضة [٨٣] ويواصل ابن حيان ، روايتة فيقول " وفضت مراكب المجوس في الريف حتي أنتهت الى مصب نهر أشبيلة وما يليها ، وذهب الرعب لهم كل مذهب ، وبادر الامير محمد باخراج الجيش الى الغرب واستنفار الناس الى العدو الطارق ، فنفروا من كل أوب ، وكان القائد لجيش السلطان نحوهم عيسى بن ابي عبيدة الحاجب ، وتقدمت مراكب الكفرة عن اشبيلة " [٨٤] .

ولم يذكر ابن حيان مادار وما حدث عن الاستعداد الشعبي لملاقاة النورمان سوى انه ذكر خروجهم من اشبيلية ، لكن ابن القوطية يروي لنا ماحدث حيث يقول " فلما قدموا القدمة الثانية سنة اربع واربعين ومائتين من ايام الامير محمد تلقوا من حوض نهر اشبيلية من البحر ، فهزموا فحرقت

لهم مراكب فانصرفوا"[٨٥] . وهذا مايؤكد ويدلل على ان اولى معاركهم مع الاسطول الاندلسي بات بالفشل والخسران فقرروا الانسحاب من امام اشبيلية .

وقبل ان نواصل عرض الرواية التي اوردها ابن حيان لابد ان نذكر ان النورمان هاجموا سواحل وادي تاجة والمنطقة الواقعة الى الجنوب منه فتصدى لهم سعدون بن الفتح الذي كان متمردا مابين وادي تاجه ومدينة قلمرية فكانت له معارك حاسمة وخطوب عظيمة في جهاد النورمان الذين استطاعوا في نهاية المطاف اسره ، ثم اطلق سراحه لقاء مبلغ في الحال[٨٦] ، ثم ذكر ابن حيان تكملة لهجومهم الى اشبيلية فيقول بروايته " وتقدمت مراكب الكفرة من اشبيلية فاحتلت الجزيرة الخضراء ، وتغلبت على الحاضرة فاستباحتها واحرقت المسجد الجامع "[٨٧] ، وهذا ما يدلل على ان النورمان قد وطئوا الارض هذه المرة ايضا واستباحوا حاضرة الجزيرة الخضراء وحرقوا مسجدها ويقول الحميري " انهم قاموا بغرس راياتهم في مسجد اخر بالجزيرة الخضراء بقصد اذلال وايذاء الناس والتاثير على مشاعرهم وان هذا المسجد سمي الرايات وان له بابا من خشب سفن المجوس " [٨٨] .وقد نستبعد هذه التسمية فقد عرف مسجد الرايات بالتاريخ الاندلسي من اول الفتح الذي تم بقيادة الوالي موسى بن نصير وقد وقع خلط لدى الحميري فاطلق هذه التسمية لكن من الممكن ان يكون له باب من خشب سفن المجوس .

المهم من كل هذا ان النورمان انسحبوا من الجزيرة الخضراء بسرعة بفعل مقاومة السكان [٨٩] ، وبعد هذا يقول ابن حيان " ثم اقلعت مراكبهم عن بر الاندلس تطلب العودة واحتلتها واستباحت ارياقها ، ثم عادت الى ريف الاندلس الشرقي " [٩٠] حتى انصرفوا الى ريف بحر الاندلس ، وقد ذهبت من مراكبهم اكثر من اربعين مركباً ، ولاقتهم مراكب الامير محمد فأصابوا مركبين من مراكبهم [٩١] ، وبعد هذه المعركة عاد النورمانديون الى بلادهم سالكين الطريق نفسه التي جاءوا منها وقد اورد بن حيان عودتهم فقال " ثم مضت مراكب المجوس مصممة حتى انتهت الى حائط بنبلونة ، فاستغارت عن البشكنس واصابوا منهم واسروا عرسية بن دفقة اميرهم فافتدى منهم بسبعين الفاً ، ارتهنوا في بعضها اولاده وخلوا عنه وقد كانوا اسروا من اول ظهورهم بناحية باجة عبد الملك وعبد الله بن محمد بن سلمة ، فاطلقوا عبد الله ومضوا بعبد الملك اخيه معهم [٩٢] .

وفي مقام حديثنا عن هجوم النورمان الثاني على السواحل الاندلسية يتبين لنا :

١. ان مدى الاستعداد والتهيوء لمقاومة المخاطر كانت على درجة من الدقة والتحسب من سواحل الاندلس الغربية حيث كانت السفن تجوب المياه خارج سواحلها ، بغية القيام بحركة الاستطلاع والتذكير والحذر لقدوم الاعداء .
٢. كانت حركة الاستطلاع هذه الاثر الكبير في اسر مركبين من مراكب النورمان[٩٣] ، اذ ان الاسطول الاندلسي ، علم بقدومها مما حدا به الى نصب الكمائن لاسرهما " وتقدم من مراكبهم مركبان تلقنهما المراكب المنصوبة"[٩٤] .
٣. ان عملية الاستعداد والتهيوء هذه افقدت النورمان عنصر المباغته من الهجوم مما جعل هجماتهم على السواحل الاندلس الغربية محدودة وقليلة التاثير [٩٥] .
٤. عدم تمكن النورمان في اجتياز مجموع النهر الكبير كما فعلوا في غزوتهم الاولى في سنة ٢٢٩ ه / ٨٤٣ في الوقت الذي وصلت فيه مرابهم الى مصب النهر المذكر ، وهذا يدل على قوة الاسطول في حماية سواحل الاندلس الغربية .
٥. ان القوات البرية التي ارسلت من قرطبة الى اشبيلية كان لها الاثر الفعال في هزية النورمان ، اضافة الى جهود الاسطول الاندلسي .وبعد هذه الغارات التي شنوها اثناء رحلة العودة الى بلادهم لم تروي لهم عن غارات اخرى اذا اثروا الاندلس الى بلادهم .
٦. ولابد من الاشارة الى ان الاندلسيين قد استفادوا واعتبروا من الغزو الأول واحتاطوا لكل طارىء جديد .

---

٤. غزو النورمان الثالث (٢٤٧هـ/٨٦١م)

لم يمض سوى سنتين على غزو الثاني ، حتى عادوا الكرة من جديد بالاغارة على السواحل الاندلسية الغربية ، والنورمان كما بينا يغلب عليهم روح المغامرة والانتهاب ، وهذا هو المألوف والغالب في جميع غزواتهم ، اذ ان الطابع العام هو النهب والتخريب مع تحين الفرص لهم والاستقرار في بعض الاجزاء من اوربا ، فن الاندلس كانت ابعد من ان ينالوا منها شيء ، لانها كانت اقوى منهم وتصميم اهلها على مقارعة الغزاة والتصدي لهم كان كبيرا فكان الشعب وكانت الارادة ، فكان النصر حليف الاندلس .[٩٦] ويبدو ان الاندلس بنعمها وخيراتها هي التي اجبرتهم من العودة مرة اخرى ... ويذكر العذري[٩٧] " وفي سنة سبع واربعين ومئتين ظهرت مراكب المجوس من البحر ، فكتب الى عمال الساحل بالاحتراس والتحفظ ، فعطب بعضها من ناحية البحيرة من الجزيرة ، وكتب بذلك العامل على الجزيرة مطرف بن نصير الى الامام محمد ، ونجا باقي المراكب الى جهة افرنجة" .

ويذكر ابن حيان " كان خروج المجوس الى الاندلس ، فلم يكن لهم في هذه الكرة من الانبساط من البحر والاضرار باهل السواحل ماجرت به عادتهم ، ولم يجدوا من السواحل مطمعا لشدة ضبطها ، ولاقو مع ذلك من البحر هولا عطبت له من مراكبهم اربعة عشر مركبا بناحية البحيرة من الجزيرة فنكبوا عن حائط الاندلس واعتلوا الى جهة الافرنجة ، فلم يلتدا ظفرا "،واسرعوا الانصراف الى بلدهم بالخيبة ، فلم يكن لهم بعد الى الاندلس الى اليوم عودة" (٩٨) .

ظهر النورمان امام سواحل الاندلس الغربية من عهد الامير محمد من اسطول يتكون من ستين مركباً (٩٩) يبتغون فرصة سانحة للنزول الى السواحل الاندلسية ولكن الامر لم يكن كذلك " فلم يكن لهم في هذه الكرة من الانبساط في البحر والاضرار باهل السواحل ماجرت به عادتهم ، ولم يجدوا في السواحل مطمعا لشدة ضبطها " (١٠٠) فقد اتخذ اهل الاندلس الاحتياطات اللازمة لحماية سواحل الاندلس بعد الغارتين المذكورتين انفا فاسرع الامير محمد بن عبد الرحمن الى تحرير "الجيوش نحوهم واستنفر الناس اليهم ، وقدم كليب بن محمد بن ثعلب في كثيف من الرجال الى الجزيرة واخرج اثيره الحاجب عيسى بن الحسن بن ابي عبيدة الى اشبيلية ، واخرج عبد السلام بن عبد الله بن ثعلبة الى السرية ، واكثف بهم العدو"(١٠١) .ان مثل هذا الاحتراس والاستعداد على اكثر من جبهة ، لملاقاة الغزاة قد وفرت عليهم الفرصة التي كانوا يتحينونها ، فعندما تقدم اسطولهم الى جبهة اشبيلية وانتهى الى مصب نهرها في البحر تصدى لهم القائد عيسى بن الحسن بن ابي عبيدة ومن معه في الاسطول واجبرهم على الفرار (١٠٢) ثم ابحروا بعدها جنوبا بمحاذاة الساحل وباتجاه الجزيرة الخضراء بغية البحث عن ثغرة ينفذون منها الى الساحل لاندلسي ، الا انهم وجدوه محروسا ولم ينجحوا من الحاق اي ضرر باهل الاندلس وفي هذا يقول ابن حيان " فلم يكن لهم في هذه الكرة من الانبساط في البحر والاضرار باهل السواحل ماجرت به عادتهم ولم يجدوا من السواحل مطمعا لشدة ضبطها "(١٠٣)وحين اقتربت مراكب المجوس النورمان في الجزيرة الخضراء ، وبالتحديد من ناحية البحيرة (١٠٤) تعرضت الى عاصفة اعطبت اربعة عشر مركبا من مراكبهم(١٠٥) مما اضعفهم وحد من اندفاعهم وكتب عامل الجزيرة مطرف بن نصير الى الامير محمد بن عبد الرحمن بما حدث لهم(١٠٦) ولم يحققوا اي شيء من مهاجمة الجزيرة الخضراء او اي منطقة اخرى من السواحل الاندلسية ، وعلى حد تعبير ابن حيان " نكبوا عن حائط الاندلس "(١٠٧) .الامر الذي ادى الى فشل الحملة الثالثة من تحقيق اهدافها في السلب والاستيطان وهذا ما اكدته رواية معاوية بن هشام التي اوردها ابن حيان " فالفوا البحر محروسا والمراكب تجري مابين حائط افرنجة من الشرق وحائط جليقة من الغرب" (١٠٨) .

وقد عد الامير محمد بن عبد الرحمن العدة اللازمة لحماية سواحل الاندلس ، بارسال الجيوش الثلاثة بغية تامينها من خطر مهاجمة النورمان .حاول النورمان النزول من السواحل عند مصب النهر الكبير لاجل القوافل نحو اشبيلية ، ولكنهم وجدوا البحر محروسا بالاسطول الاندلسي ، ومدعوم من قوات برية ، التي حالت دون وصولهم وادي النهر الكبير ، واجبرتهم على الفرار حسب مايذكر عن

معاوية بن هشام: "فزادهم عنها الحاجب عيسى بن الحسن بمن معه من الاسطول خشخاش وابن مثكوم عن اشبيلية "[١٠٩] .ويبدو هنا ان رواية معاوية بن هشام لم تكن دقيقة ، اذ ان خشخاش صاحب الاسطول الاندلسي ، قد استشهد من جهاد النورمان من غزوهم الاثاني عن الاندلس سنة(٢٤٥هـ ،٨٥٩م) الى قبل سنتين حسب ماذكر بن حيان " وحمر المجوس عند ذلك على خشخاش فاحرقوا به ، وحاربهم في صدر مركبة داركا حتى استشهد رحمه الله "[١١٠] .فقد اختلطت رواية بن حيان بين اخبار هذا الغزو والغزو الذي سبقه [١١١] .

هزم النورمان من سواحل الاندلس الغربية ولم يحصلو على شيء لمتانة جبهتها وحصانة حراستها ، فانحدروا صوب الجنوب حيث الجزيرة الخضراء ، وما ان اقتربوا منها عند ناحية البحيرة [١١٢] حتى تعرضت مراكبهم لعاصفة كما ذكرنا سالفاً " .

لم يحقق النورمان اي شيء من اهدافهم تجاه الجزيرة الخضراء وسواحل الاندلس الاخرى .كما حققوه في غزواتهم السابقة بدليل قول بن حيان " فنكبوا عن حائط الاندلس واعتلوا الى جبهة الافرنجة ، فلم يلقوا ظفرا واسرعوا الانصراف الى بلدهم بالخيبة " [١١٣] . وبعد هذه الغزوة لم نسمع عن غزو اخر لهم خلال عصر الامارة الا انهم عادوا الى مهاجمة السواحل الاندلسية في عصر الخلافة .

٥. هجوم النورمان الرابع(٢٤٧هـ/٨٦١م)

بعد مضي خمس سنوات على قيام الخلافة في الأندلس عاود النورمان هجومهم على الأندلس في حين يذكر ابن خلدون ان ظهور المجوس سنة ٣٥٤هـ بقوله" وظهرت في هذه السنة مراكب المجوس من البحر الكبير ، وافسدوا لبسائط أشبونة وناشهم الناس القتال ، فرجعوا الى مراكبهم واخرج الحاكم القواد لاحتراس السواحل ، وامر قائد البحر عبد الرحمن بن زماحيس بتعجيل حركة الاسطول ، ثم وردت الاخبار بان العساكر نالت منهم من كل جبهة من السواحل "[١١٤] .ويلاحظ ان هناك اختلاف في ظهور النورمان في عهد الخلافة مابين ٣٥٣ –٣٥٥هـ فربما ظهروا لعدة مرات خلال هذه السنوات .وعلى كل حال فان الخليفة الحكم ورجال اسطوله الاشداء كانوا على اتم الحذر واليقضة واهبة الاستعداد لمواجهة مراكب النورمان حيث خرج اليهم المسلمون وكانوا لهم بالمرصاد فالحقوا بهم هزيمة ساحقة ، بعدها عاد الاسطول الاندلسي الى قاعدته باشبيلية وانصرف النورمان المجوس خائبين .

٦. هجوم النورمان الخامس سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م)

في بداية رمضان من سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠ ظهرت مراكب النورمان مرة اخرى على سواحل الأندلس الغربية وعهد الخليفة الحكم الى قائد البحر عبد الرحمن بن محمد بن رماحس بالخروج والتاهب لملاقاتهم ورد هؤلاء الامجوس ومن هذا يقول ابن حيان "وفي صدر رمضان منها وقع الارجاف لتحرك المجوس الاردمانيين – لعنهم الله – وظهورهم في البحر الشمالي ورد لهم سواحل

الأندلس الغربية على عادتهم ، فانزعج السلطان لما سيق لهم خبرهم ، وعهد الى عبد الرحمن ابن زماحس قائد البحر وهو صاخر بقرطبة بالخروج الى المرية والتاهب للركوب الى ناحية الغرب ، فنفذ بامره يوم الاثنين لست خلون من شهر رمضان المؤرخ"[١١٥] .

وكان المجوس قد هاجموا الساحل الشمالي الغربي للاندلس ونزلوا ساحل جليقة من الركن الشمالي للجزيرة الاندلسية وغاروا على سنت برية لكنهم انصرفوا خائبين ومن هذا يقول ابن حيان : " ومن يوم السبت لخمس بقين منه دخل قرطبة سلس رسول القديس عند شلب بن مسرة بكتابه من مدينة لسترة من أدنى جليقة بتاريخ يوم الاحد لاثنتي عشر خلف من شهر رمضان يذكر دخول المجوس – اهلكهم الله – يوم السبت قبله وادي دويره ، وذلك شطر النهار ، وانهم خرجوا في الغارة الى شنتبرية وبسيطها ، وانهم انصرفوا خائبين "[١١٦] . فقد قتل النورمان هنا من ساحل جليقة وقد خدم هذا الفشل الاندلسيين انفسهم حيث ادى الى اتعاب وارهاق النورمان واقتص قوتهم وسهل على الاندلسيين مهمتهم من التصدي لهم فضلاً عن استعدادهم لهم وخدرهم وحيطتهم منهم.

لذلك انفذ الخليفة المستنصر بالله من العشر الاخيرة من شهر رمضان مباركا ومبشرا الى كورة شذونة الاطعمة منها وارسالها الى الاسطول من ساحل الغرب[١١٧] .سار القائد عبد الرحمن بن محمد بن رماحس باسطوله من مدينة اشبيلية عائدا الى قاعدة المرية بعد ان وردت انباء تفيد بعودة سفن المورمان الى مناطقهم بعد ان عرفوا استعداد المسلمين لحربهم ومن هذا الصدد يقول " ابن حيان [١١٨]: " وفي يوم الاثنين لاربع بقين من ذي القعدة منها وافى الخبر باقلاع صاحب الشرفة العليا قائد البحر عبد الرحمن بن محمد بن رماحس من مدينة اشبيلية بالاسطول منصرفا الى المرية عاقا عن اجرائه الى جهة المجوس الظاهرين من البحر الشمالي اذ وردت الانباء وتوالت بهزيمتهم وهربهم بعد اقدامهم من البحر الشمالي لايلوون على شيء لحبس دفاع الله عن المسلمين ... فولوا على اعقابهم ناكصين ... خائبين " .

ويبدو انه لم تحدث اية معارك بين الطرفين لانهم بمجرد معرفتهم بتأهب واستعداد المسلمين لهم هربوا خائبين ، فقد ادركوا صمود الخليفة الحكم المستنصر بحربهم . وحسن تدبيره عليهم بحيث جرد لهم القائد غالب بن عبد الرحمن مدير حروبه وتحريكه للاساطيل الثقيلة والذي لم يجرؤا على ملاقاتها .

٧.هجوم النورمان السادس سنة(٣٦١هـ/٩٧١م)

بعد مضي عام على هجومهم الفاشل على سواحل الاندلس الغربية عاود النورمان هجومهم على هذه السواحل لتحقيق مالم يتم تحقيقه في المرة السابقة ، ولما كان مصيرهم فيها الخيبة والفشل ففي " ليلة الجمعة لليلتين من صفر احتل الوزير القائد غالب بن عبدالرحمن بحملة فحص السرادق قافلاً من غزات الى سد الغرب التي تجول فيها ، واشررف على الاردمانيين الجائشين في هذه السنة فاستركب اليه الجيوش يوم السبت بعدة من قصر قربة من التعبئة المنتظمة بالعدد الفخمة فيها الشرنج والالوية

فتقدم وبين يديه المراكب على اجل هيئة واتم أهبة الى ان وصل قرطبة والخليفة يومئذ مقيم فيه فتوصل اليه وقعد بين يديه ملياً مفاوضاً له وسائلاً عن حركاته وتقلبه في غزاته التي كفى الله فيها المسلمين القتال وكان الله قوياً عزيزاً فخلع عليه وانلق الى داره محموداً سعيه " [١١٩]

وعلى الرغم من انصراف اسطول النورمان عن متابعة غاراته على سواحل الأندلس وزوال خطرهم عنها فقد كان الخليفة مايزال يخشى عودتهم من جديد بأسطول لغزو هذه السواحل فلم يطمئن لعودتهم المبكرة الى بلادهم وظل يتوقع قدر مهم [١٢٠] وفي هذا يقول ابن حيان[١٢١] "وفي يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان منها استدعى الخليفة المستنصر بالله الى مجلسه الخارجي مع الوزراء اصحاب الخيل زياد بن أفلح مولاه وصاحب الشرطة هشام بن محمد بن عثمان فأمرهما بالتأهب للخروج هذا العام المجردة الى الغرب لما لايزال يتوقع من عادية المجوس الاردمانيين الطارقين له " عادا قائدا هذه من غزاتها الى ساحل الغرب لتتبع اخبار المجوس الاردومانيين الذين عن مواجهة المسلمين عند سماعهم بخبر الاستعداد لهم براً وبحراً فأنقلبوا على وجوههم وجدوا في فتوحهم [١٢٢]

ومن استعدادات الخليفة انه طلب احضار كل من القائد قيصر وسعد الجزري ورشيقا من وجوه موالي ابيه الناصر لدين الله ، واسماعيل بن عبد الرحمن بن الشيخ وعبد الرحمن بن يوسف بن ارمطيل وعبد الرحمن بن ابي جوشن من اكابر الاحرار فامرهم بالتاهب للغزاة من الاسطولين المجهزين اسطول اشبيلية واسطول المرية وخلع على جميعهم ودفعت اليهم الصلات الوافرة فخرجوا من مدينة الزهراء الى مدينة اشبيلية [١٢٣] .فكان لحسن اعداد الحكم المستنصر من رسم الخطط لمعرفة اخبار الرومان واتخاذ كافة التدابير اللازمة لاحتياط الموقف اكبر الاثر من نكوص هؤلاء الانورمان وردهم على اعقابهم ومن عودة جيش الاسلام بعد ان كفى الله المؤمنين القتال ان هجمات النورمان على سواحل الأندلس الغربية في عهد الخليفة الحكم المستنصر حفزته على بذل المزيد من الاهتمام والعناية بالاسطول فقد وزع وحدات جيشه على ثغور الأندلس حتى اذا ما اغار المورمان على ساحل من سواحلها تصدى له اقرب الاساطيل الى الساحل المذكور ريثما يتم تجميع بقية الاساطيل [١٢٤] وهذا ان دل على شيء فانما يدل عى سياسته الحكيمة وحسن تدبيره واستخدامه لافضل الاساليب التعبوية الهجومية [١٢٥] .وقد تعددت هذه الصوائف بحيث كانت تخرج كل عام كما تعدد الغرض منها[١٢٦] .

وهكذا انتهت غارات النورمان على عهد الخليفة الحكم بعد ان اعد للامر عدته وكبح جماح عدوه ، فصار يحسب له ألف حساب ، وهذا بلا شك دليل على مكانة وعظمة دولة الاسلام من الأندلس ومدى ما وصلت اليه في عهده .

٨. هجوم النورمان في عهد دول الطوائف (مأساة بدبشتر ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) .

تذكر المصادر العربية[١٢٧] ، ان النورمان والفرنسيين من اهل غالة تقدموا بجيش كبير قدر باربعين الف مقاتل او يزيديون وتوجهوا نحو مدينة وشقة , التي تمثل قاعدة من قواعد مدينة سرقسطة المهمة وقد حاول النورمان احتلال تلك المدينة , لكن بسالة اهلها استعصت عليهم دخولها ، مما اخطروا للتوجه شرقا نحو بدبشتر وهذه المدينة لاتقل صمود ومنعة عن مدينة وشقه ، وبدبشتر تبعد حوالي ٦٠كم شمال شرق سرقسطة ، وكانت حين ذاك احدى المدن التابعة الى المظفر يوسف بن هود والذي كان من تلك العقبة منتقلا في نزاع مع اخيه احمد المقتدر حول ولاية العهد مما ادى هذا الخلاف الى فسح المجال امام المورمان ليقوم بمحاصرة المدينة وقد دام ذلك الحصار مدة اربعين يوما عانى خلالها اهالي بدبشتر القلق والخوف حيث ادى هذا الحصار الى قلة الطعام والماء مما وصل الامر بهم الى ان يئسوا الحياة رغم ماجرت معارك عديدة خارج المدينة لكنها لم تثمر عن شيء .

وقد ذكرت كتابات المؤرخين او ما نقل عن الاخرين حول هذه المأساة يقول الحميري "وقد غزاها على غرة وقلة عدد اهلها وعده ، اهل غاليش والروذمانيون وكان عليهم رئيس يسمى البيطبين وكان من عسكره نحو اربعين الف فارس ، محضرها اربعين يوما حتى افتتحها وذلك سنة ست وخمسين واربع مئة ، فقتلوا عامة رجالها وسبو فيها من ذرارى المسلمين ونسائهم مالا يحص كثرة "[١٢٨] .فيما ينقل ابن بسام من ذخيرته فيقول " ان جيش الاردمانين طلبوا عليها ووالوا حصرها وجدوا قتالها طامعين فيها وقد اسلمهم اميرهم يوسف بن سليمان بن هود لخطبهم ووكلهم الى انفسهم وقعد عن النفير نحوهم ، فاقام عليها العدو منازلاً لاربعين يوما ، ووقع بين اهلها تنازع على القوت لقلته ولما علم العدو بذلك جد من القتال فدخل الكفرة المدينة البرانية في الحملة باربعين الفا او يزيدون ، واستمر الحصار اربعين يوما وجرت معارك عديدة خارج المدينة لما قلت الاقوات واشتد الصيف بالمدينة واستطاع النورمانديون بعد قتال عنيف اقتحام المدينة الخارجة وجرت معارك اخرى وتحصن المسلمون بالقصبة والمدينة الداخلية مصممين على الثبات حتى اخر رمق لكن حدث ان تعرض المهاجمون الى مكان مجرى الماء الارضي واشتد بالمدافعين العطش فعرضوا على النورمانديون التسليم بشروط فرفضوا ثم دخلوا المدينة ربما من شهر شعبان من العام عنوة واستباحوا المدينة الباسلة بكل مافيها ومن فيها وقدر عدد القتلى والاسرى بين اربعين ومئة الف ثم اعطى قائد الحملة الامان لكنه حين راى كثرة اهل المدينة امر جنده ان تقلل عدادهم ، حصاداً بالسيف ، فابح ارضاً بستة الاف من الؤوس ، ثم انهم انتهبوا المدينة واحتلوا دورها لانفسهم ورتكبوا ابشع الجرائم فضلاً وهنكاً للاعراض ، وكان الخطب اعظم من ان يوصف او ينقض " [١٢٩] . ويذكر ابن عذاري[١٣٠] "ان النساء كن يصعدن الى اعالي سور المدينة ،وينادين من يدنو منهن من جنود الاعداء ، وقد علقن انية بحبال

مدلاة نحوهم ويتوسلن بهم في سبيل جرعة ماء لهن ولاطفالهن ، وكان جنود العدو ينايضون اناء الماء بما لديهن من مال اوحلية او كسوة " ويبدو ان شحة الماء كانت بسبب اغلاق العدو لمصدره .

وعندما لم يتقدم اي من الاخوين الحاكمين ،احمد المقتدر ويوسف المظفر بأية مساعدة تذكر لانقاذ هذا الوضع المأساوي ، بسبب انشغالهم بنزاع داخلي ، ادت هذه الحالة الخلافية الى نتيجة تسليم المدينة من قبل اهاليها ، على ان يعطوا الامان على حياتهم ، مع تجريد كامل لما يملكونه ، ويغادرو المدينة ، فوافق النورمان والفرنج على هذه الشروط وتم الاتفاق لكن العدو نقض عهده، فقد فام بقتل واسر ما يقارب مائة الف منهم ، ولم ينجوا من الاسرى من القتل بعد ان رأى العدو ان عددهم بالكبير ، فضلا عن ذلك ان اهالي بدبشتر لم ينج احدا منهم من الموت، حتى بعد ان اذن العدو لهم بالابتعاد عن المدينة ، حيث كان الكثير منهم ،لاسيما الشيوخ والاطفال وذلك بسبب الازدحام الشديد التي ضاقت به ابواب سور المدينة مما جعل الكثير منهم يتدلون بالحبال من اعالي السور فرارا من الازدحام على الابواب وتسابقا على شرب الماء وبعدها نودي فيهم مرة اخرى بالرجوع الى ديارهم ونال منهم الازدحام مانالاه في اثناء خروجهم ولما استقروا قسم العدو ديارهم بما فيها من نساء واولاد وغنائم باردة [١٣١] .

وتشير المصادر العربية[١٣٢] الى ان هذه الحملة خرجت من فرنسا الا انها كانت صليبية ويؤيد ذلك معظم المراجع الحديثة[١٣٣] ويرى المؤرخ هـ .و.ديفز[١٣٤] ان الخوف من تقدم المسلمين كان الحوافز الاساسية لنشوب الحرب الصليبية وتؤيد هذه الرواية التي ذكرها مع رواية رنسيمان التي تقول:ان مصرع راميرو الأول ملك اراغون في معركة حرادوس من احدى حملات الامير المسلم،احمد المقتدر بن هود ، عام ٤٥٥هـ /١٠٦٣م قد اثار خيال اوربة فبادر البابا الاسكندر الثاني الى اصدار وعوده ببذل الغفران لكل من قاتل المسلمين من اسبانية،وشرع بتاليف جيش من اجل مواصلة عمل راميرو فكان وليم مونترا قائد جيش شمال ايطالية وابلس كونت روسي قائد جيش شمال فرنسة على ان اضخم جيش كان الذي جمعه جفري كونت اكيتانيا قائد الحملة [١٣٥]، واذا كانت حادثة سقوط طليطلة عام ٤٧٨هـ / ١٠٨م قد اثارت مورخنا ابن الاثير[١٣٦]،وجعلته يضعها في مقدمة الحملات الصليبية فاننا نستطيع القول فان مأساة بربشير كانت اسبق وابعد عنها لصورة الفعل الصليبي من ابعاده العدوانية الحاقدة ، وقد حصل الصليبين من الغنائم من حملتهم هذه على الشيء الكثير حيث قدرت حصة قائد الحملة نحو الف وخمسمائة فتاة عربية مسلمة ونحو خمسمائة حمل من اوقار الامتعة من الحلي والكسوة وغيرها [١٣٧] ، واختار العدو هدية الى امبراطور القسطنطينية ، هي عبارة عن خمسة الاف فتاة عربية مسلمة [١٣٨] ، واستغل اليهود هذه المأساة حيث عملوا وسطاء بين العدو وبعض اغنياء المسلمين ، لاجل فدية بناتهم مقابل اموال معينة[١٣٩] .

لقد أثارت هذه المأساة أهل الأندلس وثبت منهم القلق والخوف من المستقبل المجهول ولقد أوبائهم الوضع السياسي، فنرى ابن حيان يصب غضبه على حكام دويلات الطوائف، ووضعهم بانهم " احتوى عليهم الجهل ، واقتطعهم الزيف ...واركستهم الذنوب ... يعللون نفوسهم بالباطل "[١٤٠] . ورثا بدبشتر الفقيه الزاهد ، ابو محمد عبد الله بن العسال (ت٤٨٧هـ ،١٠٩٤م) بقصيدة نقل خلالها الوضع السياسي والاجتماعي المتدهور في الأندلس [١٤١] ، وكتب الاديب ابو محمد عبد الله بن عبد النميري (ت ٤٥٨ه ١٠٦٥م) ، رساله طويلة على لسان اهل بدبشتر يشكون منها حالهم الى أخوانهم الأندلسيين[١٤٢] .

وينقل لنا الحجي[١٤٣] استرجاع بدبشتر بقوله :" كان لهذه النكبة اثر كبير ومدى عميق في انحاء الأندلس كافة . قام تيار الدعوة الى الجهاد في انحاء البلاد الاندلسية واهتز لها الامراء والمقتدر بن هود ــ الذي يمثل الكثير من وزرها ــ في مقدمتهم ولبى الدعوة كثير ، وسار المتطوعون من الجهات الى الثغر ، جهاداً في سبيل الله ، فاشرقت النفوس بمعاني الاسلام حين استشيرت ، او علت الهمم حين تنادت بدعوة الاسلام ، فاستجابت لندائه الخالد:((لاالـه الاالله محمد رسول الله)) وهتافة الماجد((الله اكبر))، قامت الامة المسلمة في وحدتها الايمانية تسير برسالتها السماوية ، تستظل معاني الاسلام تستمدها من كتاب الله تعالى: القران الكريم، ومن سنة رسوله الامين صلى الله عليه وسلم، قائدها وامامها ابد الابدين متجهين الى الله وحده "

ولقد اصاب أحمد المقتدر ماأصاب اهل الأندلس من الحزن والقلق على مستقبل البلاد ، فشرع من القيام برد فعل مناسب يوقف به الزحف الصليبي على سرقسطة وبقيه بلاد الأندلس ، كما ان انتقاد الاهالي له في تقصيره لنصرة بدبشتر قد أثر سلبيا على سمعته السياسية والعسكرية ، لذلك صمم على استرجاع المدينة ، فكتب الى حاكم اشبيلة المعتضد بن عباد ان يمده بالمساعدة " فبعث اليه قائدا سمي معاذ بن ابي مرة بعسكر انتخبه واعده "[١٤٤]، قدر عدده بخمسمائة فارس[١٤٥]، كما اعلن دعوة الجهاد في عموم الأندلس " فحميت نفوس اهل الاسلام وجاء منهم خلق عظيم لايحصى عددهم ذكر انه وصل من سائر بلاد الأندلس [١٤٦]، وهو عدد لايستهان به في ظل ظروف ذلك العصر فحملوا على العدو حملة رجل واحد واستطاعوا ان يثاروا وينتزعوا المدينة من الصليبين [١٤٧]، وكان ذلك بعد سنة من احتلالها عام(٤٥٧هـ / ١٠٦٥م) [١٤٨] ، وكانت الغنائم التي حصل عليها المسلمون كثيرة قدرت بنحو خمسة الاف اسير والف فرس والف درع وغير ذلك من الاموال والثياب ويذكر البكري [١٤٩] " ان احمد بن هود لقب ب (المقتدر بالله) اثر هذا الانتصار الكبير " .

ولقد كان استرجاع بدبشتر على يد احمد المقتدر تاثيره على الفكر السياسي والعسكري لبني هود حيث بدأوا يطمحون في التوسع نحو البحر المتوسط محاولين ابتلاع الدويلات المطلة عليه وذلك من اجل تقوية نفوذهم والوقوف بامكانات اكبر امام اية محاولة صليبية اخرى.

الخلاصة

لقد توصلت الدراسة الى ان دور الاندلسيين في الانشطة الحربية البحرية كان دوراً كبيراً ، كما هو دورهم في قتال أي عدو خارجي على الارض ، وقد تتبعنا في دراستنا هذه عن تلك الحملات الهجومية من قبل النورمان ابتداءاً من هجومهم الاول سنة ٢٩٩هـ /٨٤٤م الى اخر هجوم لهم في عام ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م .وقد اعطينا نتائج كل حملة من حملاتهم على الاندلس في ثنايا دراستنا هذه ، وبينا مجال تنظيماتهم الحربية ومدى العناية بالسواحل الاندلسية ، اما اهم ماتوصلنا اليه فهو التأكيد على ان الماضي هو درسنا البليغ للحاضر والمستقبل وتاريخ الاندلس احد اهم عناوين الدروس الرائعة في التاريخ العربي الاسلامي . اذ لازالت الغايات والاهداف واحدة في نفوس اعدائنا اذ يمكن اعادة صنع تاريخي عربي اسلامي مجيد من قبل العرب ممكن ومتاح رغم كل التحديات التي تبدو فمن يستطيع ان يكذب التاريخ ؟

الهوامش

١) عنان ، محمد عبدالله ، دولة الاسلام في الاندلس ، (القاهرة ، ١٩٦٩) ، ص ٢٢٧، عاشور ، سعيد عبدالفتاح ، تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، (بيروت ،١٩٧٢) ، ص١٧٥ .

٢) ابن حيان ، ابو مروان حيان بن خلف المقتبس في اخبار الاندلس ، تحقيق:عبدالرحمن علي الحجي،دار الثقافة،(بيروت، ١٩٦٥)، ص٢٥٠ ، الحجي ، الحضارة الاسلامية في الاندلس ، (بيروت ، ١٩٦٩) ، ص٤٦.

٣) الحجى ، عبدالرحمن علي ، اندلسيات ، المجموعة الثانية، (بيروت ، ١٩٦٩) ، ص٦٧.

٤) ابن الابار ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله ، الحلة السيراء، تح :حسين مؤنس ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة النشر، (القاهرة ، ١٩٦٣)،ج٢ ،ص٣٧٢ ، العذري ابن الدلائي ، احمد بن عمر بن انس ، ترصيع الأخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك (نشر بعنوان عن نصوص عن الأندلس) ، تح : عبدالعزيز الاهواني ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد (مدريد ، ١٩٦٩) ، ص٣١ ، ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى ، المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة ، ١٩٥٣)،ج١ ،ص٤٩ ، ابن عذاري المراكشي، ابو العباس احمد بن محمد ، البيان المغرب اخبار الاندلس والمغرب ، تح : ج.س . كولان ، و أ . ليفي بروفنسال، دار الثقافة، (بيروت ، ١٩٨٠)، ص١٣٨ ، المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني ، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح : د. احسان عباس، ، دار صادر(بيروت ١٣٨٨هـ–١٩٦٨)، ج١ ،ص١٦٧ ،ج٢ ، ص٢٥٧

٥) عاشور ، تاريخ اوروبا ، ص١٣٥

٦) الكبيسي، خليل ابراهيم،غزوات النورمانيين في عصر الامارة،مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٤٠، لسنة ١٩٨٩ ، ص١٥٠ .

٧) الشيخ ، محمد مرسي ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالامويين في الاندلس ــ اواخر القرن العاشر الميلادي ، مؤسسة دار الثقافة الجامعية ، (بلامكان طبع ، ١٩٨١) ، ص١٢ .

٨) الشعراوي ، احمد ابراهيم ، الامويون امراء الاندلس الاول ، دار النهضة العربية ، (القاهرة ، ١٩٦٩) ، ص٣١٨ .

٩) ينظر: ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد ، كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، المعروف بتاريخ ابن خلدون ،مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت ، ١٩٧٩)، ج٤ ، ص٢٤٨ ؛ ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي كرم ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٦٥) ، ج٧ ، ص٥٨ .

١٠) للتفاصيل راجع عاشور ، اوروبا العصور الوسطى ، ج١ ، ص٢١٠ .

١١) فشر ، أ.ل ، تاريخ اوروبا (العصور الوسطى) ، ترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة والدكتور السيد الباز العريني ، (القاهرة ، ١٩٦٩) ، ص ١١٣ .

١٢) ابن القوطية ،ابو بكر محمد بن عمر القرطبي ، تاريخ افتتاح الاندلس، تح :عبدالله انيس الطباع،دار النشر للجامعيين،(بيروت،١٩٥٧) ، ص ٦٦ .

١٣) نوف ، سمير، تاريخ الكنيسة المسيحية ، (بيروت ، ١٩٨٩) ، ص٢١٠ ؛ عمران ، محمد سعيد ، معالم تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ،(بيروت ، ١٩٨٦) ، ص٢٣١.

١٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص ٩٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٣٠.

١٥) العبادي،احمد مختار،تعليقات على كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب لابن الخطيب الغرناطي،ص١٦ ، هامش (٦) .

١٦) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص٩٨..

١٧) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢،ص١٣٠ .

١٨) ابن القوطية ، افتتاح ، ص٨٤

١٩) ابن خلدون ، العبر ، ج٢،ص١٢٩.

٢٠) المصدر نفسه ،ج٤،ص١٢٩.

٢١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٨٩ .

*القبطيل : جزيرة كبيرة مشهورة في مدخل اشبيلية وهي قريبة من البحر المحيط ينظر ابن سعيد، المغرب ، ج١ ص٢٩٢ وجاء في الروض المعطار تحت مادة قبطيل " بالاندلس ، مفرغ وادي اشبيلية في البحر ويعرف أيضا بالعسكر ، لانه موضع عسكر فيه المجوس واحتفروا حوله خندق أثره باقي الى الان ، ينظر : الحميري ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار، جزء منتخب منه نشر نشر بعنوان (صفة جزيرة الاندلس) ، نشره : ليفي بروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٣٧) ، ص١٥٠ .

٢٢) مؤنس ، حسين ، غارات النورمانيين على الاندلس بين سنتي ٢٢٩ ــ ٢٤٥هـ ، العدد الاول من المجلد الثاني من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ص٣٣ .

٢٣) ابن القوطية ، افتاح ص٦٣ .

- قورة: وهي قرية صغيرة تقع على ضفة الوادي الكبير جنوب اشبيلة ينظرالعذري، نصوص عن الاندلس،ص ١٧٤ .

٢٤) ابن الاثير الكامل ، ج٧ ، ص١٦ .

٢٥) ،سالم ، السيد عبدالعزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار المعارف ،(لبنان ، ١٩٦٢)، ص ٢٣٥ ، الصوفي ، خالد ، تاريخ العرب في اسبانيا ، تاريخ العرب في اسبانيا ، نهاية الخلافة الاموية في الاندلس ، منشورات مكتبة دار الشرق ،(حلب ، ١٩٦٣)، ص٣١ .

٢٦) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص٩٩ ،ابن عذارى، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٣١ .

٢٧) الكبيسي ،غزوات النورمان ، ص١٥٠.

٢٨) مؤنس ، غارات ، ص٣٣ .

٢٩) العذري،نصوص عن الاندلس،ص٩٩، قارن : ابن الاثير،الكامل ،ج٧ ،ص ١٦ ، ابن عذارى،البيان المغرب،ج٢ ،١٣٠ .

٣٠) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب ، نهاية الارب في فنون الادب ، ، تح : محمد رفعت فتح الله ، المكتبة العربية ، (القاهرة ، ١٩٧٥)، ج٢٢ ، ص ٤٨ .

٣١) المغرب ، ج١ ، ص٤٩

٣٢) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص١٠٠ ، سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين ، ص ٢٣٦ .

٣٣) مؤنس ، غارات ، ص ٣٤ .

٣٤) افتتاح ، ص ٦٦ .

٣٥) المغرب ، ج١،ص٤٩.

٣٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج١،ص٨٢.

٣٧) العذري، نصوص عن الاندلس ، ص٩٩ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب ، ج٢،ص١٣١.

٣٨) افتتاح ص٨٤.

٣٩) الحجي ، االتاريخ الاندلسي ، ص٢٢٨ .

٤٠) مؤنس ، غارات ، ص٣٤.

٤١) انظر ابن القوطية ، افتتاح ، ص٩٥ ، ابن حيان ، المقتبس، تحقيق مكى ، ص٢٦ ، ويسميه ابن عذارى عيسى بن سعيد ، البيان ، ج٢ ، ص١٣٠ .

٤٢) ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ،ص ١٣٠ .

٤٣) الكبيسي ، غزوات ، ص ١٥١ .

٤٤) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص٩٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص١٧ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج٢ ، ص١٣٠ ، النويري، نهاية الارب ،ج٢٢ ، ص ٤٩ .

٤٥) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص٩٩ .

٤٦) ابن القوطية ، افتتاح ، ص ٨٥ .

٤٧) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

٤٨) نصوص عن الاندلس ، ص ٩٩–١٠٠ . ثم انظر ابن الاثير، الكامل ، ج٧ ، ص ١٧ .

٤٩) البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٨٨ .

٥٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ١٧ .

٥١) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص ١٠٠ .

٥٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .

٥٣) ابن الاثير ، الكامل / ج٧ ،ص ١٧ ، المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٤٦ .
٥٤) الحميري ، الروض المعطار ص ٤٤٩ ، الشعراوي ، الامويون ، ص ٣١٨.
٥٥) ابن عذاري ، البيان ، ج٢ ، ص ٨٨ .
٥٦) ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ،ص١٢٩.
٥٧) افتتاح ، ص ٨٦ .
٥٨) المقتبس ، تحقيق الحجى ، ص ٢٤٤ .
٥٩) ابن القوطية، افتتاح ، ص٨٦-٨٧.
٦٠) البكري ، جغرافية الاندلس واوربا ، ص١١٢.
٦١) مؤنس ، غارات ، ص٤١
٦٢) العبادي ، المغرب و الاندلس ، ص ١٥٠ .
٦٣) افتتاح ، ص ٨٨ .
٦٤) مؤنس ، غارات ، ص ١٥١ .
٦٥) سالم والعبادي ، تاريخ البحرية ، ص ١٦٠ ،العبادي ، عبد الحميد ، مجمل ، ص ١١٠ .
٦٦) المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٢ ، ابن عذاري ، البيان ، ٢ / ٨٩ .
٦٧) باربر ، فيفل ، أثر القوة البحرية ، صحيفة معهد الدراسات ، مج ١٤، ص٣١٧ .
٦٨) ابن دحية الكلبي البلنسي ، المطرب من اشعار المغرب ، تح : الابياري وآخرون ، المطبعة الاميرية ، (القاهرة ،١٩٥٥)، ص ١٣٨ – ١٤٦ .
٦٩) الضبي ، ، احمد بن يحيى ، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس،مطبعة روخس، (مدريد ، ١٨٨٤)، ص٤٨٥ ؛ الحميدي ،ابي عبدالله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبدالله ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس،(الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦) ، ص٣٧٤.
٧٠) المطرب في اسفار اهل المغرب ، ص ١٣٨ ومايليها.
٧١) بروفنسال ، ليفي ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ترجمة السيد عبدالعزيز سالم ومحمد صلاح الدين حامي ، (القاهرة ، ١٩٥٦) ، ص١١٢.
٧٢) للتفاصيل تنظر : مؤنس ، غارات ،ص٤٢-٦٢، البنداق ، محمد صالح ، يحيى بن الحكم الغزال ، (بيروت ، ١٩٧٩) ، ص٩٣-١٦١. ثم انظر : عنان ، دولة الاسلام ،٢٨؛ الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص٢٣٣.
٧٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢،ص١٤٥؛ الحجي ، الحضارة الاسلامية ، ص٤٩ .
٧٤) بروفنسال ، الاسلام ، ص١١٢ .
٧٥) العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ص١١٨؛ ابن خلدون ،العبر،ج٤،ص١٣٠،ا ؛ المقري، نفح الطيب ،ج١،ص٣٢٨ .
٧٦) ابن القوطية ، افتتاح ، ص٨٨، سبيل ، اخبار امم المجوس ، ص٤ .
٧٧) مؤنس ، غارات ،ص٦٤-٦٥ ، العبادي ، احمد مختار وسالم ، السيد عبدالعزيز ، تاريخ البحرية الاسلامية في البحر الابيض المتوسط ، دار النهضة العربية ، (مصر د.ت) ، ص١٦٢ .
٧٨) المقتبس ، تحقيق مكي ، ص٣٠٧-٣٠٨ .
٧٩) البيان ،ج٢ ، ص٩٩ .
٨٠) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص٣١ .

٨١) عنان ، دولة الاسلام ، ج١ ،ص٢٤٢ ، الشيخ ، دولة الافرنجة ، ص١٠٢ .

٨٢) الغراب : سفينة من سفن البحر القوية ، ينظر : ش م ، تعليقات على كتاب ابن ابي الدينار ، ابو عبدالله محمد بن ابي القاسم الرعيني ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، تح وتعليق : محمد شمام ، مطبعة ٢٠ مارس ، (تونس ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م)، ص١٠٠ هامش (١) .

٨٣) ابن ابي الدينار ، المؤنس ،ص٩٩ .

٨٤) المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٣٠٧-٣٠٨ .

٨٥) تاريخ افتتاح ، ص٨٨ .

٨٦) المصدر نفسه ، ص٨٨ .

٨٧) المقتبس ، تحقيق مكي ، ص٣٠٨ .

٨٨) الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٣ .

٨٩) مؤنس ، غارات ، ص٦٩ ، سالم والعبادي ، تاريخ البحرية ، ص١٦٤ .

٩٠) المقتبس ، تحقيق مكي ، ص٣٠٨ .

٩١) المقتبس ، تحقيق مكي ، ص٣٠٩ ، العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ص١١٩ .

٩٢) المصدر نفسه ، ص٣٠٩ ، المصدر نفسه ،ص١١٩ .

٩٣) الكبيسي ،غزوات ، ص١٥١ .

٩٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق ، مكي ، ص٣٠٨ .

٩٥) نصوص عن الاندلس ،ص١٠٩ .

٩٦) المقتبس ، تحقيق مكي ، ج٢،ص٣١١-٣١٢ .

٩٧) العذرى ، نصوص عن الاندلس ،ص١١٩ .

٩٨) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي، ص٣١٠ . قارن : ابن القوطية ، افتتاح ،ص٨٨، ابن عذاري البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٤٥ .

٩٩) ابن حيان ، المقتبس ،تحقيق مكى ، ص٣١١-٣١٢ .

١٠٠) المصدر نفسه ، ص٣١١ .

١٠١) العذرى ، نصوص عن الاندلس ،ص١١٩ .

١٠٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق مكي، ص٣١٠ . قارن : ابن القوطية ، افتتاح ،ص٨٨، ابن عذاري البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٤٥ .

١٠٣) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص١١٩ .

١٠٤) ابن حيان ، المقتبس، تحقيق مكى ،ص٣١١-٣١٢ .

١٠٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢،ص١٤٥ ..

١٠٦) ابن حيان ، المقبس ، تحقيق مكي ،ص٣١٢ .

١٠٧) العذري ، نصوص عن الاندلس ،ص١١٩ .

١٠٨) ابن حيان ، المقبس ، تحقيق مكى ،ص٣١١، العذرى ، نصوص عن الاندلس ،ص١١٩

١٠٩) مكي ، تعليقات على كتاب المقتبس لابن حيان ، ص٦٣ ، الكبيسي ، غزوات ،ص١٥٣ .

١١٠) وهي البحيرة الصغيرة الواقعة غرب الجزيرة الخضراء .انظر : مكي ، تعليقات على كتاب المقتبس لابن حيان ، ص٦٣ .

١١١) المقتبس : تحقيق مكي ، ص٣١١ .

١١٢) البيان الغرب ، ج٢، ٢٣٨-٢٣٩.

١١٣) ابن الخطيب الغرناطي ، لسان الدين محمد ، اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، نشر أ. ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، (بيروت، ١٩٦٥)، ص٤١-٤٢.

١١٤) ابن الخطيب الغرناطي ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تح : محمد عبدالله عنان ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٧٣)، ج١،ص٤٧٨-٤٧٩.

١١٥) البيان المغرب ،ج٢،ص٢٣٦.

١١٦) ابن خلدون ، العبر ، مج٤، ص٣١٤، قارن مع المقري، نفح الطيب ، ج١، ص ٣٨٣-٣٨٤ .

١١٧) المقتبس ، تحقيق الحجي ،ص٢٣-٢٤ .

١١٨) المصدر نفسه ، ص٢٧ .

١١٩) المصدر نفسه ، ص٢٨.

١٢٠) عنان ، دولة الاسلام في الأندلس ،ج٢،ص٦٨٧ .

١٢١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص٥٨ .

١٢٢) المصدر نفسه ، ص٧٨ .

١٢٣) المصدر نفسه ، ص٩١-٩٣ .

١٢٤) المصدر نفسه ، ص٨١ .

١٢٥) سالم والعبادي ، تاريخ البحرية ،ص٤٧ .

١٢٦) طه ، عبدالواحد ذنون ، دراسات اندلسية ، مطابع جامعة الموصل ، (الموصل ، ١٩٨٦) ، ص٧١ .

١٢٧) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق الحجي ،ص٢١٩ .

١٢٨) البكري، ابو عبدالله عبدالعزيز، جغرافية الأندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك ، تح: عبدالرحمن علي الحجي ، دار الارشاد ،(بيروت ،١٩٦٨) ، ص٩٢-٩٤؛ ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، ١٩٧٩) ، والقسم الثاني ، المجلد الاول ، تح : الدكتور لطفي عبدالبديع ، (القاهرة) ١٩٧٥) ، مج١، ج٥، ص١٨١ ، ابن الكردبوس ، عبدالملك ، قطعة من كتاب الاكتفاء في اخبار الخلفاء (تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط) تح: احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية (مدريد ، ١٩٧١)، ص٧١-٧٣ .

١٢٩) الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٠

١٣٠) الذخيرة ، ق٣، مج١،ج٥،ص١٨١ .

١٣١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣،ص٢٢٥ .

١٣٢) عنان ، محمد عبدالله ، دول الطوائف ، (القاهرة ، ١٢٩٦٩) ، ص٢٦٤، بروفسنال ، ليفي ، حضارة العرب في الاندلس ، ترجمة ذاوقان قرقوط ، (بيروت ، بلا.ت) ، ص١٢٤ .

١٣٣) البكري ، المسالك والممالك ،ص٩٣، وهامش رقم (١)، ابن بسام الذخيرة ،ق٣،مج١،ج٥،ص١٨١ ،ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣،ص٢٢٥ .

١٣٤) دوزي ، رينهارت ، ملوك الطوائف ، ترجمة كامل كيلاني ، (القاهرة ، ١٢٩٣٣) ، ص١٧٧ .

١٣٥) اسمه البيطين من الرواية العربية ، انظر : البكري ، المسالك والممالك ، ص٩٣ ، ابن عـذاري ، البيان المغرب ، ج٣،ص٢٢٥ ، الحميري، الروض المعطار ،ص٩٠ ، واختلفت الرواية الاوربية حول اسمه . انظر حول ذلك هامش رقم (٢) من كتاب ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص٦٩-٧٠.

١٣٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ص١٤٢.

١٣٧) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣،مج١،ج٥، ص١٨٢ .

١٣٨) البكري ، المسالك والممالك ،ص٩٤؛ الحميري ، الروض المعطار ،ص٩٠-٩١.

١٣٩) ابن بسام ، الذخيرة ،ق٣،مج١،ج٥،ص١٨٦.

١٤٠) المصدر نفسه ،ص١٨٨ .

١٤١) انظر ترجمته وقصيدته : ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى ، المغرب في حلى المغرب ، تـح : شـوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة ، ١٩٥٣) ،ج٢، ص٢١.

١٤٢) انظر ترجمته الحميدي،جذوة المقتبس ،ص٢٦٨ ، ابن بشكوال ،الصلة ، ق١،ص٢٧٩؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج٢، ص٤٠٢، ابن بسام ، الذخيرة ،ق١، مج١، ج٥، ص١٧٣-١٧٥ .

١٤٣) الحجي،التاريخ الاندلسي ، ص٣٦١ .

١٤٤) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس ، ص٧٣ .

١٤٥) ابن بسام ، الذخيرة ،ق٣، مج١، ج٥، ص١٩٠ .

١٤٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج٣، ص٢١٢٧ .

١٤٧) حاول المستشرق دوزي ان يقلل من اهمية الانتصار الذي حققه المسلمون من استرجاعهم لبدبشتر حين وصف الحامية الصليبية التي بقيت بالمدينة ضعيفة ، بينما ذكر ابن عذاري ان قوة الحامية بلغت الف فارس واربعـة الاف رجل وذكر ابن بسام ان قائد الحملة الصليبية ترك في بدبشتر من رابطة ضئيلة الف وخمـسمائة ومـن الرحالة الفين:انظر : ص٢٢٦ ، الذخيرة ،ق٣،مج١،ج٥،ص١٨٦ .

١٤٨) قارن ياقوت الحموي الذي يشير واهما الى ان سيطرة العدو على بدبشتر دامت خمس سنوات ، معجم البلدان ،(بيروت ، ١٩٥٦-١٩٥٧) ، مج١ ، ص٣٧٠ .

١٤٩) البكري ، المسالك والممالك ،ص٩٥ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص٩١ ، بنيما يذكر ابن الخطيب انـه نال هذا اللقب بعد انتصاره على اخيه يوسف المظفر . اعمال الاعلام ، ص١٧١.